«داعش».. وفضيحة الموصل

غسان شربل

سقوط محافظة نينوى في يد «داعش» ليس انتكاسة عابرة للجيش العراقي. إنه فضيحة كاملة ومدوية للجيش والحكومة. كلام رئيس الوزراء نوري المالكي عن «خديعة» و«مؤامرة» لا يقلل من خطورة ما حدث. إعلانه عن تشكيل جيش رديف من المتطوعين يحمل أيضا خطر تجديد شباب الميليشيات. ما كانت الموصل لتُستباح على يد «داعش» لو كان العراق يعيش في ظل حكومة توفر تمثيلا طبيعيا للمكونات. ما كانت لتُستباح لو كانت العلاقات الشيعية – السنية طبيعية أو شبه طبيعية ولو كانت العلاقات بين بغداد وأربيل كما ينبغي أن تكون. وما يصدق على الموصل يصدق على أنحاء أخرى يسكنها المكون نفسه.

ذهبت إلى الموعد فوجدت الرجل ينابع الأنباء الواردة من الموصل. وشاءت الصدفة أن يكون الرجل معنياً، بحكم موقعه، باختراق «داعش» والاستعداد لمواجهتها.

قال إن الوضع في المنطقة شديد الخطورة وإن «داعش» هي الملف الأخطر. سألته أن يوضح هذه الخطورة فأجاب:

– «داعش» جيش صغير فعال عابر للحدود لا يؤمن بالدول القائمة ولا بالتعايش بين مكوناتها. وهذا يعني أن دخوله إلى هذه الدولة أو تلك يعني الحرب الأهلية والحرب المذهبية والفتك بالأقليات.

– تضم «داعش» مقاتلين أشداء متطرفين أخضعوا لدورات تدريب فعلية وتم غسل أدمغتهم بطريقة مخيفة واعترف معتقلون من أفرادها بأنهم كانوا يتسابقون على تنفيذ العمليات الانتحارية.

– يملك التنظيم أسلحة حديثة. استُخدم في هجوم الموصل مثلاً صواريخ أوكرانية مضادة للدبابات من طراز «سكيف» شديدة الفعالية وهي بالمناسبة غير مطروحة في السوق السوداء ما يرسم علامات استفهام حول تمكن التنظيم من الحصول عليها.

– تصل مداخيل التنظيم في العراق إلى ما يقارب 50 مليون دولار شهرياً بفعل إتاوات وضرائب وتبرعات ومداخيل بوسائل مختلفة. ووجود مثل هذا المبلغ في عهدة التنظيم يعطيه قدرة عالية على الاستمرار في القتال.

– أتاح عمق الانقسام المذهبي للتنظيم استقطاب عناصر كان يفترض ألا ينجح في الوصول إليها وهي فئة خريجي الجامعات والمهندسين.

– الأخطر هو جاذبية «داعش» للمقاتلين الأجانب الوافدين من الغرب وأماكن أخرى ما يوفر للتنظيم خبرات لم يكن يملكها. الملفت أن معظم المقاتلين الأجانب في سورية يعملون في صفوف «داعش» التي يزيد عدد عناصرها على أربعة آلاف في حين تضم «جبهة النصرة» التابعة لـ«القاعدة» نحو عشرة آلاف مقاتل أكثريتهم الساحقة من السوريين.

– لا مبالغة في القول إن «داعش» التي ألغت الحدود بين العراق وسورية لبناء إمارة عابرة للحدود تشكل خطراً جدياً على المنطقة والعالم. وخير دليل المشاورات التي تجريها الدول الأوروبية والغربية استعداداً لمواجهة مشكلة «العائدين من سورية».

– يعزز وجود «داعش» ظاهرة الجيوش الصغيرة الجوالة. لا بد من الالتفات إلى أن «حزب الله» يقاتل في سورية وكذلك «عصائب أهل الحق» العراقية.

– تزايد الجيوش الجوالة في العراق وسورية واليمن يضاعف احتمالات الغرق في حرب مذهبية إقليمية مدمرة.

– كشفت معركة الموصل وقبلها معركة الفلوجة هشاشة الجيش العراقي. أما في سورية فإن جيشها لا يزال يفضل حتى الآن سكب حممه على المناطق الخاضعة لكتائب «الجيش الحر» متناسياً معاقل «داعش» والمتشددين.

رسم المتحدث صورة مقلقة قائمة. توقع أنهاراً من الدم ما لم تدرك دول المنطقة الهاوية التي تندفع إليها. سألته إذا كان ممكناً احتواء خطر «داعش» وكيف فأجاب:

«في العراق لا بد من قيام حكومة وحدة وطنية فعلية تمنح السنة صفة الشريك الفعلي وهي مهمة لم يعد الرئيس نوري المالكي قادراً على الاضطلاع بها. لا بد لإيران الحريصة على وحدة البيت الشيعي العراقي من تسهيل مهمة العثور على بديل للمالكي. هذه الحكومة ستكون قادرة على الإفادة من قدرات الجيش العراقي وقوات إقليم كردستان فضلاً عن استقطاب العشائر».

تستعد «الدولة الإسلامية» لـ«غزوات أخرى». يستعد المالكي لاستعادة نينوى بالسلاح وتحريرها من «الأوباش». ما هو المقصود بـ«الجيش الرديف»؟ من أين يأتي؟ وكيف سينظر إليه السنة والأكراد على رغم رفضهما لـ«داعش»؟ يحتاج العراق إلى تسوية تاريخية تنقذ العملية السياسية وتوقف لعبة الكمائن والاستيلاء على الدولة وانتزاع المناطق. يمكن تحويل «فضيحة الموصل» إلى فرصة للإنقاذ بدلاً من تحويلها إلى مدخل لفتح أبواب الجحيم على مصراعيها.

عن "الحياة" اللندنية

مرض مسؤول إيراني يسلط الضوء على تركز السلطة في الجمهورية الإسلامية

مهدي خلجي

أُصيب رئيس «مجلس الخبراء» الإيراني، محمد رضا مهدوي كني، الأسبوع الماضي بجلطة دماغية دخل على أثرها في غيبوبة يستبعد الأطباء أن يستفيق منها. وتسري شائعات في طهران مفادها أن المسؤول البالغ من العمر 83 عاماً قد توفي. إلا أن إعلان وفاته قد تأجل إلى حين تعيين خلف له. ولا بد من أن يكون ملء منصب مهدوي كني عملية صعبة، إذ إن رئيس «مجلس الخبراء» هو المسؤول عن تعيين خلف للمرشد الأعلى لدى وفاة هذا الأخير. يُذكر أن آية الله علي خامنئي هو في الخامسة والسبعين من عمره وحالته الصحية غير معروفة.

يعتبر مهدوي كني شخصية بارزة بين المحافظين الذين لعبوا دوراً هاماً في تعزيز قوة خامنئي. ويشغل كني عدة مناصب عالية المستوى، كما هي العادة في أوساط النخبة الإيرانية، فهو عضو في «مجلس تشخيص مصلحة النظام» ويرأس جامعة الإمام الصادق وهي مؤسسة تُعنى بتدريب الكوادر للخدمة الحكومية، وخصوصاً في وزارتي الخارجية والاستخبارات. ويشكل مهدوي كني أيضاً نموذجاً لمحاباة الأقارب الغالبة على المشهد الإيراني. على سبيل المثال:

- يترأس ابنه محمد سعيد مهدوي كني مكتب الرئيس في جامعة الإمام الصادق.
- تترأس زوجته قدسي سرخه اي فرع النساء في جامعة الإمام الصادق.
- تترأس إحدى بناته، مهديه، مكتب «القبول الإيديولوجي» (كزينش) في فرع النساء في الجامعة. وتعتبر موافقة هذا المكتب ضرورية لقبول حتى أكثر الطلاب تفوقاً. أما ابنتاه الأخريان صديقه ومريم فتخرجتا من الجامعة نفسها وهما تعلمان فيها الآن. وزوجاهما رجلا دين يعملان في الجامعة أيضاً.
- شقيقه محمد باقر باقري كني هو عضو في «مجلس الخبراء»، ونائب محمد رضا في جامعة الإمام الصادق. وعمل أيضاً نائباً لمحمد رضا حين كان هذا الأخير وزيراً للداخلية في السنوات الأولى من الجمهورية الإسلامية.

يشغل إبنا محمد باقر باقري كني، مصباح الهدى باقري وعلي باقري، مناصب مهنية واجتماعية رفيعة في إيران. فمصباح الهدى هو صهر آية الله الخامنئي، من خلال زواجه من هدى السادات خامنئي (ولدت عام 1981). وخلال عهد الرئيس محمود أحمدي نجاد عمل علي باقري نائباً لكبير المفاوضين النوويين سعيد جليلي. وقد درس كل من علي باقري وسعيد جليلي في جامعة الإمام الصادق، وهما الآن أساتذة في تلك الجامعة.

يدل مثل هذا التركيز المكثف للسلطة إلى أن قلة من المناصب العليا تبقى متاحة أمام أصحاب الكفاءات الذين لا صلات عائلية لهم، مما يولد النفور من النظام وشكاوى كثيرة من الداقازاده (أبناء النخبة الإيرانية). ولا بد من تزايد هذا النفور بعد ذهاب مهدوي كني، حيث من المؤكد أن تبقى المناصب العالية المستوى في أيدي مجموعة مختارة من الناس.

عن «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط»

تحديات أمام الفلسطينيين

صالح لطفي

تميز الأسبوع الأخير من شهر أيار المنصرم والأسبوع الأول من شهر حزيران بكثافة فارقة في الأحداث على المستوى الفلسطيني! ابتداء مما يمر على المسجد الأقصى وصل ذروته هذا الأسبوع بشروع الاحتلال بفرض المخطط الزماني عليه، وذلك بفترتين قبل الظهر (من الساعة 7:30–11:00، وبعد الظهر من الساعة 13:30 وحتى 14:30)، وهو بداية لتقسيم مكاني للمسجد الأقصى يذكرنا بما حدث في الحرم الإبراهيمي في الخليل، وقد رافق عملية فرض المخطط الجديد اعتداءات على المصلين لفرض أمر واقع على المسجد الأقصى، وفي الوقت ذاته احتفى الفلسطينيون بتشكيل حكومة جديدة اعترفت بها الأسرة الدولية والعربية والإسلامية إلا الاحتلال، وهذه الحكومة، التي استبشر بها الفلسطينيون كتاسيس يطوي سنوات الانشقاق.. لا شك أن العديد من التحديات تقف أمامها، على رأسها ملف المسجد الأقصى المبارك. وقد بات واجب الوقت يفرض علينا تدويل قضية الأقصى على المستوى العربي والإسلامي لتقف الكتل السياسية العربية أمام فريضة الذب عنه.

أمامنا كفلسطينيين في الداخل والأراضي المحتلة عام 1967 العديد من التحديات الوجودية: المسكن، والمعيشة، والصحة، ووقف نزيف مصادرة الأراضي لمصلحة المشروع الصهيوني، والخدمة المدنية، والخدمة العسكرية....وأمام الحكومة الفلسطينية الجديدة تحديات ليست سهلة: الانتخابات، ومنظمة التحرير الفلسطينية وإشراك حماس والجهاد فيها، وانتخابات فلسطينية عامة، والتدنيس اليومي الذي يتعرض إليه المسجد الأقصى المبارك. هذا كله يأتي إلى جانب تجاوز محاولات الاحتلال إفشال الحكومة الجديدة وتعطيل مساراتها، بخاصة وأن الحكومة الإسرائيلية قد صرحت بذلك ونادى بعض الوزراء بضم المنطقة «ج».

تحمل التحديات بحد ذاتها الشيء ونقيضه. فهي تحمل الإحباط كما تحمل الأمل. وبات واضحا أن دواعي الأمل في واقعنا المعاش في سياق قراءات استراتيجية بعيدة المشهد السياسي اللحظوي ينبئنا بأننا أمام مرحلة قادمة فيها من الأمل الكثير، وإن كان سيسبقها الكثير من التضحيات فلسطينيا وعربيا. وقد تطول هذه المرحلة من حيث المدة الزمنية، لكنها بالقطع تتجه بسرعة نحو حسم مرحلة شاذة في تاريخ أمتنا وهذه المنطقة: بدأت تكبانه بـ«سايس– بيكو» وما زالت، وما تعثر تطبيق «سايس – بيكو» جديد في المنطقة وإخراج الاستعمار كل مخزونه الاحتياطي من عملاء المرحلة: سواء كانوا أفرادا أو دولا، إلا دليل على فشل اختراع «سايكس– بيكو» جديد.

ها هي المؤسسة الإسرائيلية تسارع الزمن لفرض سيطرتها وبسط سيادتها على المسجد الأقصى على مرأى ومسمع من الأردن ودول الطوق ومنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، وهي تدرك –أي المؤسسة الإسرائيلية– أهمية اقتناص هذه اللحظة التاريخية لتنفيذ مآربها في القدس والأقصى... وها هم الفلسطينيون قد شكلوا حكومتهم مع كل التنافر الإيديولوجي بين فتح وحماس، بيد أن التحديات التي واجهت كل فصيل على حدة والشعب الفلسطيني في الداخل والشتات أكبر منهما، وقد دفعا إلى هذه الحكومة دفعا، وها نحن ننتظر تغليب هذه الحكومة الهمّ الوطني على الفصائلي، وتغليب مصلحة الشعب الفلسطيني على مصلحة الاحتلال أمنيا وسياسيا.

نحن أمام فرصة تاريخية فيها الكثير من التحديات والعقبات، كما أنها مليئة بالفرص.. وهو امتحان مرحلة أولى لمن سيقود هذه المنطقة بعد عدد سنين، بخاصة وأن تيارات بعينها مرشحة للقيادة تخضع اليوم لامتحانات التمكين في السياق القدري والسياسي والاجتماعي. إن التحديات أمامنا كفلسطينيين كبيرة، والمهم أن نكون على مستوى هذه المرحلة.

عن «مركز الدراسات المعاصرة» في فلسطين المحتلة